Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعاني والدلالات الرمزية التي تصبح منذ الان محالا خصبا ومركزا لاهتمامنا فالسحلية تعود بدورها إلى مكانها في الحديقة، بعد ان تعود الروجة من اختفائها وفي نهاية المسرحية يعود هذا التداخل بشكل حاسم ليؤكد هذه الصلة الغريبة، وذلك حين تختفي جثة الزوجة، وتوجد السحلية ميتة وملقاة في الحفرة التي كانت من المفروض أن تضم جثمان المرأة[1]، هذه العلاقات المتداخلة على غير نظام، تبدو محيرة جدا، وغامضة إذا حاولنا فهمها من ناحية المنطق، أو حاولنا إيجاد مبرر لها، ولكنها كاشفة جدا من ناحية البناء الفني والمعنوي في داخل المسرحية لأن السحلية هنا بما تنطوي عليه من مغزى، تجمع كل العناصر التي تبدو متفرقة، ومبعثرة بشكل فوضوي فتعيد تركيبها على نحو جديد وتحدد مسارها ومغزاها. فما من مرة يأتي فيها ذكرها إلا وكان فعالا وخصبا. فهي بمثابة الرمز الذي يستقطب جملة من المعاني ليعيد توزيعها على نحو حديد.

وقد يسعفنا قليلا ما يحيط بـ « السحلية» من ظلال أسطورية إذ أنها قد ترمز إلى «العقل الباطني» الذي يقوم بعملية التطهير النفسي[2]. وقد استغل توفيق الحكيم هذه الدلالة استغلالا دراميا إلا أنه لم يقف عند حدودها. فالسياق لا يشير إلى مثل هذا المعنى فقط وإنما يضفي عليها معان اخرى في كل موقف يستخدمها فيه.

---

(١) نفس المصدر ص ١٩١.

(٢) ذكر الدكتور عبدالمنعم اسماعيل مستندا الى« يونج »أن السحلية التي تعبر في بعض النقوش القديمة عن عنصر الرئبق «الصورة الاصلية للحياة» هي النموذج الاصلي لزوجة «الفيلسوف الاس» أو الباحث عن المعرفة. وهناك شكلان: يمثل الأول كيف تخلقت السحلية في الزئبق والشكل الثاني صورة للنموذج الأصلي الذي يجمع بين السحلية والمرأة المكتملة الانوثة باعتبارهما وجهين لشيء واحد. ومن طبيعة العلاقة بين السحلية والزئبق الذي اعتبره كيمائيو العصور الوسطى «عصر التطهير» الذي يحول العناصر الرديئة الى ذهب أمكن للسحلية أن تصبح رمزا «للعقل الباطن» مجلة المسرح ع٤٦ سنة ١٩٦٧ ص ٤٧ - ٤٨.